

منبر المحراب

فضل الحج وثوابه

السنة الخامسة عشرة
العدد ٨٠٩ / ٢٦٠ ذو القعدة / ١٤٢٩ هـ
الموافق ٢٥ تشرين الثاني / ٢٠٠٨ م

محاور الموضوع الرئيسية:

- تاريخ الكعبة وفضل النظر إليها
- فضل الحج والعمرة وثوابهما
- الحج عبادة وسياسة

الهدف: التعرف الى فضل الحج وثوابه والآثار الدنيوية والأخروية للحج والعمرة.

تصدير الموضوع: قال الإمام الصادق (عليه السلام): «الْحُجَّاجُ يَصْدُرُونَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ: صَنَفٌ يَعْتَقُ مِنْ النَّارِ، وَصَنَفٌ يَخْرُجُ مِنْ ذُنُوبِهِ كَهَيئَةِ يَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وَصَنَفٌ يَحْفَظُ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَذَاكَ أَذْنَى مَا يَرْجِعُ بِهِ الْحَاجُّ» (الكافي/ ٤/ ٢٥٢).

١- الكعبة المشرفة:

الكعبة هي بيت الله الحرام، وقبلة المسلمين. جعلها الله سبحانه وتعالى مناراً للتوحيد، ورمزاً للعبادة، يقول الله تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكعبةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِياماً لِلنَّاسِ﴾ (المائدة/ ٩٧). وهي أول بيت وضع للناس من أجل عبادة الله جل وعلا، قال تعالى: ﴿إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِمَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران/ ٩٦).

وللكعبة المشرفة تاريخ طويل، مرت فيه بمراحل عديدة. وابتدئ تاريخها في عهد نبي الله إبراهيم وولده إسماعيل - عليهما السلام - حين أمره الله سبحانه وتعالى بأن يسكن مكة هو وأهله، وكانت مكة في ذلك الوقت جدياً قاحلة. وبعد الاستقرار في مكة وبلوغ إسماعيل (عليه السلام) أذن الله تعالى لهما ببناء الكعبة، ورفع قواعدهما، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ

إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا﴾ (البقرة/ ١٢٧)، فجعل إسماعيل (عليه السلام) يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني، وارتفع البيت شيئاً فشيئاً، حتى أصبح عالياً لا تصل إليه الأيدي، عندها جاء إسماعيل (عليه السلام) بحجر ليصعد عليه أبوه ويكمل عمله، واستمر على ذلك وهما يقولان: ﴿ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم﴾ (البقرة/ ١٢٧) حتى تم البناء واستوى. ثم شيدت الكعبة وأحسن بناؤها عدة مرات وصولاً إلى أيامنا...

٢- فضل النظر إلى الكعبة:

ورد العديد من الروايات في فضل النظر إلى الكعبة منها:

- أنه عبادة: عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ كُنْتُ قَاعِداً إِلَى جَنْبِ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) وَهُوَ مُحْتَبٍ مُسْتَقْبِلَ الْكعبةِ فَقَالَ: «أَمَا إِنَّ النَّظَرَ إِلَيْهَا عِبَادَةٌ...»

- أنه يهدم الذنوب ويغفرها: عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «النظر إلى الكعبة حياً لها يهدم الخطايا هدماً».

- وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إِنَّ لِلْكَعبةِ لَلْحِظَةَ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَغْفِرُ لِمَنْ طَافَ بِهَا أَوْ حَنَّ قَلْبَهُ إِلَيْهَا أَوْ حَبَسَهُ عَنْهَا عَذْرٌ».

- أنه رحمة: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَوْلَ الْكَعبةِ عِشْرِينَ وَمِائَةً رَحْمَةً مِنْهَا سِتُونَ لِلْمُتَاقِبِينَ وَأَرْبَعُونَ لِلْمُصَلِّينَ وَعِشْرُونَ لِلنَّاطِرِينَ»

- عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «مَنْ نَظَرَ إِلَى الْكَعبةِ لَمْ يَزَلْ تَكْتُبُ لَهُ حَسَنَةً وَتَمْحُ عَنْهُ سَيِّئَةً حَتَّى يَنْصَرِفَ بَبَصَرِهِ عَنْهَا».

- ثواب دخول البيت: عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «مَنْ دَخَلَ الْبَيْتَ دَخَلَ

في حسنة، وخرج من سيئة مغفوراً له» وعنه (عليه السلام) عندما سُئِلَ عن دخول الكعبة قال: «الدخول فيها دخول في رحمة الله، والخروج منها خروج من الذنوب...» (الكافي/ ٤/ ٥٢٧)

٣- استلام الحجر الأسود باليد:

وتقبيله: جاء في الكافي عن أبي عبد الله (عليه السلام) الصادق (عليه السلام) قال: «وَأَنْزَلَ اللَّهُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَكَانَ أَشَدَّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ وَاضِئاً مِنَ الشَّمْسِ وَإِنَّمَا اسْوَدَّ لَأَنَّ الْمُشْرِكِينَ تَمَسَّحُوا بِهِ»

قال الصدوق في علل الشرايع: روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) الصادق (عليه السلام) قال: «كَانَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ أَشَدَّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ فَلَوْلَا مَا مَسَّهُ مِنْ أَرْجَاسِ الْجَاهِلِيَّةِ مَا مَسَّهُ ذُو عَاهَةٍ إِلَّا بَرِئَ...» والعلة في استلام الحجر ووضع اليد عليه أن يعد نوعاً من العهد والبيعة مع سيدنا إبراهيم؛ لمحاربة مظاهر الشرك وعبادة الأوثان بأنواعها كافة، وأن لا تنحرف عن الخيفية، ولا نخرج عن جادة التوحيد في مظاهر الحياة كافة. لذا يقول الإمام الصادق (عليه السلام): «وَقُلْ عِنْدَ اسْتِلَامِكَ الْحَجَرَ: «أَمَانَتِي أَدِينَهَا وَمِيثَاقِي تَعَاهُدَتُهُ لِتَشْهَدَ لِي بِالْمُوَافَاةِ»

٤- فضل الحج والعمرة وثوابهما:

لقد تواترت الأخبار حول فضل الحج والعمرة وثوابهما منها:

- ما روي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) أنه قال: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عليه السلام): «حُجُّوا وَاعْتَمِرُوا تَصَحَّ أَبْدَانُكُمْ، وَتَسَّعَ أَرْزَاقُكُمْ، وَتَكْمُنُ مَوْتُنَا عِيَالَكُمْ، وَقَالَ: الْحَاجُّ مَغْفُورٌ لَهُ وَمُوجِبٌ لَهُ الْجَنَّةُ وَمُسْتَأْنَفٌ لَهُ الْعَمَلُ، وَمَحْفُوظٌ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ» (الكافي/ ٤/ ٢٥٢).

- وهو بحكم الجهاد بالنسبة إلى



إليه يصعد الكلم الطيب

٥- الحج عبادة وسياسة:

رَكَزَ كل من الإمام الخميني رحمته الله، والإمام الخامنهئي في العديد من الخطابات الموجهة إلى الحجيج على معنيين هامين من معاني الحج ودلالاته هما:

- الوحدة بين المسلمين: يقول الإمام الخميني رحمته الله: (من واجبات المسلمين في تجمع الحج العظيم دعوة الشعوب والتجمعات الإسلامية إلى وحدة الكلمة ونبذ الخلافات بين المسلمين)، ويقول رحمته الله: (إن الحج أفضل مكان لتعارف الشعوب الإسلامية، حيث يتعرف المسلمون إلى إخوانهم وأخواتهم في الدين من شتى أنحاء العالم، ويلتقون مع بعضهم في البيت الذي به كل المجتمعات الإسلامية وأتباع إبراهيم الحنيف... وينبذهم ما يميزهم من اللون والقومية والأصل يعودون إلى أرضهم وبيتهم الأول..

- البراءة من المشركين: لقد ركّز الإمام الخميني رحمته الله في أكثر ندائه التي كان يطلقها في كل موسم حج على ضرورة إعلان البراءة من المشركين كأمر وجوبي لا بدّ منه لكل فرد موحد؛ لأنه يعتبر من الأركان التوحيدية والواجبات السياسية للحج... ويجب أن تقام في أيام الحج بكل صلاية وعظمة. ويعتبر الإمام أن إعلان البراءة هو المرحلة الأولى من الجهاد، ومواصلته هي من المراحل الأساسية لواجبنا... وثمرة هذا المفهوم الشامل تتمثل في تجييش الأمة نحو أعدائها. وهناك كلمة مشهورة تُنسب لأحد الساسة الأجانب تكشف عن أهمية الجانب السياسي للحج حيث يقول: «ويل للمسلمين إذا لم يعرفوا معنى الحج، وويل لأعداء الإسلام إذا أدرك المسلمون معنى الحج!».

فضل مصافحة الحجيج: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رحمته الله قَالَ كَانَ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ رحمته الله يَقُولُ يَا مَعْشَرَ مَنْ لَمْ يَحْجْ اسْتَبْشِرُوا بِالْحَاجِّ وَصَافِحُوهُمْ وَعَظِّمُوهُمْ فَإِنَّ ذَلِكَ يَجِبُ عَلَيْكُمْ تَشَارُكُوهُمْ فِي الْأَجْرِ.

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رحمته الله قَالَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ رحمته الله يَقُولُ بَادِرُوا بِالسَّلَامِ عَلَى الْحَاجِّ وَالْمُعْتَمِرِ وَمُصَافِحَتِهِمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْلُطَهُمُ الذُّنُوبُ.

٤- من المستحبات التي ينبغي عدم تركها في الحج:

- تلاوة القرآن: تلاوة القرآن الكريم في الديار التي نزل فيها القرآن، والتدبر في آياته، فإذا استطعت أن تختم القرآن في أيام الحج ففعل. ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من ختم القرآن بمكة لم يموت... حتى يرى منزله في الجنة»

٢- التفقه في الدين: على الحاج أن يسعى إلى التفقه في الدين، ومعرفة أصول دينه وفروعه وأسس الأخلاق الإسلامية وذلك بالاستفادة من العلماء الذين يرافقون الحجيج

٣- الدعاء: الأدعية المأثورة هي لغة خطاب العبد مع ربه في رحاب البيت الحرام، وينبغي الاهتمام الجدي بقراءتها والتأمل في كلماتها ومعانيها العميقة.

٤- المكث في المسجدين الشريفين طويلاً: والاشتغال بالذكر والتلاوة والدعاء وإقامة الصلوات والتعارف مع سائر المسلمين من أعظم الأعمال التي لا ينبغي التهاون فيها أبداً.

٥- إحصاء الذنوب: وأعظم هدف لك في الحج أن يوفقك الله للتوبة، وحقيقتها العودة إلى نقاء الإيمان بعيداً عن وساوس الشك، وعن الرياء والكبر والحسد، ومن ثم إصلاح النفس بما يسمو بها إلى حقيقة التقوى، فيتم نورها وتعود صلتها بالله سبحانه.

الضعفاء من المسلمين، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «... وَالْحَجُّ جِهَادٌ كُلُّ ضَعِيفٍ...»

- وأن الحجة ثوابها الجنة: فروي عن الصادق عليه السلام عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «الْحَجَّةُ ثَوَابُهَا الْجَنَّةُ وَالْعُمْرَةُ كَفَّارَةٌ لِكُلِّ ذَنْبٍ» (الكافي: ٤ / ٢٥٣).

- وأن الحاج يعود كيوم ولدته أمه: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام كَانَ أَبِي يَقُولُ مَنْ أَمَّ هَذَا الْبَيْتَ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا مَبْرَأً مِنَ الْكِبَرِ رَجَعَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَهَيئَةِ يَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ثُمَّ قَرَأَ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا أَثَمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا أَثَمَ عَلَيْهِ لِمَنْ أَتَى قُلْتُ مَا الْكِبَرُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِنَّ أَعْظَمَ الْكِبَرِ غَمَصُ الْخَلْقِ وَسَفَهُ الْحَقِّ قُلْتُ مَا غَمَصُ الْخَلْقِ وَسَفَهُ الْحَقِّ قَالَ يَجْهَلُ الْحَقَّ وَيَطْلَعُنَ عَلَى أَهْلِهِ وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ نَارَ اللَّهِ رَدَّاهُ.

- ضمان الحاج والمُعتمر على الله تعالى: عَنْ أَبِي بصيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ «ضَمَانُ الْحَاجِّ وَالْمُعْتَمِرِ عَلَى اللَّهِ إِنْ أَبَاقَ بَلَغَهُ أَهْلُهُ وَإِنْ أَمَاتَهُ ادْخَلَهُ الْجَنَّةَ».

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الْحَجَّةُ ثَوَابُهَا الْجَنَّةُ وَالْعُمْرَةُ كَفَّارَةٌ لِكُلِّ ذَنْبٍ.

- الحج ينفي الفقر والعوز: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: الْحَاجُّ وَالْمُعْتَمِرُ وَقَدْ اللَّهُ إِنْ سَأَلُوهُ أَعْطَاهُمْ وَإِنْ دَعَوْهُ أَجَابَهُمْ وَإِنْ شَفَعُوا شَفَعَهُمْ وَإِنْ سَكَنُوا أَبَدَتْهُمْ وَيَوْمَئِذٍ بِالدَّرْهِمْ أَلْفَ أَلْفِ دَرْهِمٍ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لَا يَخَالِفُ الْفَقْرُ وَالْحَمَى مَذْمِنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ.

وعن أبي جعفر عليه السلام يَقُولُ لَا وَرَبِّ هَذِهِ الْبَيْتَةِ لَا يَخَالِفُ مَذْمِنَ الْحَجِّ بِهَذَا الْبَيْتِ حَمَى وَلَا فَقْرٌ أَبَدًا.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام حَجَّجَ تَتَرَى وَعَمْرٌ تَسْعَى يَدْفَعُنَ عِيْلَةَ الْفَقْرِ وَمِيتَةَ السَّوْءِ.